

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

@ 416 @ وارتحل في أثناء ذلك وبعده إلى القاهرة غير مرة أولها في سنة أربع وسبعين وأخذ عن الأمين الأقصرائي والزين قاسم الفقه وغيره من الأصليين والعربية وغيرها وعن التقي الحصني في عدة فنون بل قرأ عليه القطب وعن الشمس الجوجري في الأصول في آخرين كالعلاء الحصني قرأ عليه في القطب مع الحاشية عليه للسيد والزين زكريا والسهمودي قرأ على كل منهما في تسهيل ونظام ابن الجيغا ولامر في أشياء وسمع على الأميني والشهاب الشاوي والفخر الديمي وغيرهم وكذا لازمني حتى قرأ على ألفية الحديث بحثا وغيرها من الكتب رواية حتى في مجاورتي الأولى بمدينة ثم قرأ في سنة أربع وتسعين بمكة قطعة من شرحي على الألفية ووقعت نسخة من هناك تحت نظره وتميز في غالب الفنون وكتبت له إجازة حافلة بل أذن له جمع ممن تقدم في الإفتاء والتدريس وولي مشيخة الزمامية بمكة وقتا ثم أعرض عنها لعدم رغبته في الإقامة بغير بلده كما أعرض عن دخول مصر لعدم الفائدة فيها وتفنن بالسير وكان شيخ الخدام قائم ممن يستفيد منه ثم تزايد اغتباط شاهين الجمالي به وإقباله على الاستفادة منه وعيبه حتى سافر في موسم سنة سبع وتسعين إلى الروم في استخلاص أوقاف الحرمين ثم عاد في موسم سنة التي تليها وقد استقر عن مالكة في تدريس الحنفية واتفق له وما ناله من هناك سيما وكان قد شرع في بناء بيت بالمدينة ركه الدين بسببه وأقرأني سنة وفاته بعض العجم شرح البابية ولم يكمله والبردة وغير ذلك وبالجملة فهو فاضل علامة ذكي بارع متقن سريع الفهم والحركة طارح التكلف كثير الأدب زائد الاغتباط بتصانيفي وليس بالمدينة حنفي مثله درس وأفاد بالمسجد النبوي وغيره في الفقه والعربية وغيرهما وتأسفت حين مجاورتي الثانية بالمدينة على غيبته عنها ولما جاء تكرر اجتماعه معي بمكة وفارقني في أيام الثمان في سنة تسع وتسعين راجعا لبلده بعد الحج فمات حين وصوله إليها في أواخر ذي الحجة سنة تسع وترك أولادا أربعة من ابنة البرهان الششتري رحمه الله وإيانا ومن نظمته .

(الخطايا ثم حيتك تائبا % وفي توبتي ما قد علمت من النقص) .

(وإنني لأرجو العفو عما جنيته % لأنني رأيت الفضل يشمل من يعص) .

وقوله .

(حملت دنوبا أثقل الظهر حملها % وهذا كتابي للقبائح جامع) .

(وواي مالي صالح قد عملته % ولكنني في رحمة الله طامع) .

وقوله .

(إذا ضاق صدري أو تبدل خاطري % وأصبح فكري بالهموم يوزع)

